وفي عشية حرب حزيران ١٩٦٧ ، في ١٥ مايس في اجتماع دعت اليه المنظمة الدائمة للكتاب الافريقيين ــ الاسيويين ومنظمة الصحفيين الافريقيين ــ الاسيويين في بكين لمساندة الشعب الفلسطيني ، خطب السيد رشيد جربوع ممثل منظمة التحرير الفلسطينية واشاد بالعون المادي والمعنوي الذي تقدمه الصين للشعب الفلسطيني(٢٠).

ترى ما هو السبب الذي يدعو هذه الدولة العظيمة الى مساندة حركة من هذا النوع لا تزال في مهدها ولم يكن بامكانها ان تحبو بعد ومع ذلك فان الصين تضع تحت تصرفها ومن دون مقابل كل ما ارادته رغم ان الصين هي بلد نام وصغير وفي وسط مشاكل في غنى عن التدخل في شؤون الاخرين ؟ ترى هل أعطى الصينيون الحركة أكثر مما تستحق . أم ماذا ؟

ان الجواب بسيط فان ماوتسي تونغ عندما بدأ زحفه الكبير ووصل بعد مشقة الى النصر بعد ان مشى ورفقاءه ٦٤٠٠٠ ميل ودام كفاحه عشرين عاما رغم كل النصائح بالكف عن كفاحه والقبول بالتوفيق، ليس من المعقول الا ان يساند هذا الرجل وشعبه اناسا يشبهون في قضيتهم آمال الصينيين حين بدأوا كفاحهم !! هذا وقد ساعدت الصين قبل عشر سنوات حركة تحرير الجزائر التي اعتبرها معظم العالم غير واقعية وهي الآن دولة مستقلة بكل ما للكلمة من معنى . وماذا عن تضامنهم الايديولوجي ؟ ان هذه الاسباب وغيرها بالطبع كانت وراء نيات الصينيين رغم ان هناك اسبابا اخرى قد تكمن وراء ما ذكرناه . المهم انهم كانوا من اولى الدول ــ ان لم يكونوا الدولة الوحيدة ــ التي وثقت بالمقاومة ومدتها بالعون والمساعدة.وقد حاول بعض المهتمين بشؤون الشرق الاوسط (ومن القلائل من صحفيي الغرب الذين لا يناصبون العمل الفدائي العداء) باحصاء المنظمات الفدائية التي تعتمد كليا في تسليحها على الصين وقال ان خمسا من المنظمات الفدائية أعلنت رسميا بأنها تستلم معظم أسلحتها من الصين(٢١).

وعندما أعلنت الامم المتحدة اعادة حق الصين الشرعي في مقعدها بمجلس الامن وفي مكانها في المنظمة الدولية وطردت فرموزا كتبت مجلة « صوت فتح » معلقة على هذا الحدث قائلة : « المقاومة الفلسطينية ترحب استعادة الصين حقها الشرعي في الامم المتحدة لان الصين هي أقرب دولة للمقاومة في اتجاهاتها نحو التحرير في الاستراتيجية والتطبيق »(٢٢) وفعلا عمت المقاومة الفلسطينية موجة من الفرح والاستبشار لان الصين سوف لن تكون الا عونا لهم في هذا المنبر الدولي خاصة وانها تعلن في كل مناسبة تأييدها المطلق للشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة فحينما احتلت مقعدها في الامم المتحدة وفي اول مناقشة لقضية فلسطين والشرق الاوسط وقف رئيس الوفد الصيني السيد جياو كوان هاو ونائب وزير خارجيتها في الثامن من شهر ديسمبر (كانون الاول) في الامم المتحدة وهاجم الولايات المتحدة لمساندتها اسرائيل وأعلن رئيس الوفد الصيني بأن « الحكومة ، ووراءها الشعب الصيني ، يقفون دوما مع الشعب الفلسطيني والشعب العربي ، وجميع المعتدى عليهم ، ونساندهم باصرار في كفاحهم ونقدم لهم المساعدة الى أقصى امكانياتنا »(٢٣). وطالب بأن يقوم العرب بتقرير مصيرهم ورفض الحلول الخارجية التي تريد فرضها محادثات الدول الاربع الكبرى ، فقال : « ان مصير الفلسطينيين وغيرهم من الشعوب العربية يجب ان تقرره هذه الشعوب ، شؤونهم يجب ان يديروها بأنفسهم . اننا نعارض كل الطرق التآمرية للعدوان والتخريب والسيطرة والتدخل الذي تمارسه الدول الكبرى على الشعوب والاقطار العربية »(٢٤).

وقد استمرت سياسة التأييد هذه للقضية الفلسطينية الى يومنا هذا ففي مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في الجزائر في ايلول ١٩٧٣ تقدم الوفد الصيني بالاشتراك مع الوفد الموريتاني والجزائري بمشروع خاص بفلسطين والذي يدعو الى اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية « هي الممثلة الشرعية الوحيدة للشعب الفلسطيني »(٢٥).

وضعت الخطوط العريضة للسياسة الصينية تجاه القضية الفلسطينية نتيجة الظروف الموضوعية والايديولوجية ومن تجارب الصين الدبلوماسية وخاصة في تاريخها الحديث . وان هذه السياسة دعت باستمرار الى مساندة الشعب الفلسطيني والاشادة بكفاحه بكل قوة رغم ان هذه الحركات التحررية الفلسطينية لم تلتزم بالخط الصيني الايديولوجي وفي معظم الاحيان حاولت تجنب الخوض فيه .